

حركة التحرير الوطني
الفلسطيني
(فتح)



قواعد المسلكية
الثورية في المجال
العسكري

(15)

دراسات تنظيمية

قواعد المسلكية الثورية في المجال العسكري

عندما تصل الحركة الثورية الى ضرورة تفجير الثورة الشعبية المسلحة وتطلق رصاصتها الأولى تعبيراً عن بداية مرحلة الكفاح المسلح، فان اعضاء الحركة الثورية يصبحون مطالبين بالالتزام بقواعد المسلكية الثورية في المجال العسكري، الى جانب التزامهم بقواعد المسلكية في المجالات الجماهيرية والسياسية والتنظيمية. ان مرحلة الكفاح المسلح، والتي تصلها الحركة الثورية بعد مرورها بخطوات الاستقصاء والدراسة والتوجيه والتوعية الفكرية والتنظيم والتدريب، تتصاعد حدتها مرحلياً وتنتقل عبر اشكال نضالية مختلفة، ولكنها تتميز جميعها بالعنف الثوري. ان تنوع المهمات العسكرية تجعل لبعض القواعد المسلكية صفة الخصوصية ولبعضها صفة العمومية. فاذا كانت الشجاعة والاقدام صفات اساسية لكل انواع العمل العسكري، فان اللياقة البدنية ضرورة اساسية لقتال المدن أو لحرب العصابات الريفية وان كان في مقدور قائد هذه اللياقة ان يقوم باعمال ثورية مذهلة في مجال الاعمال التخريبية في المدن الى جانب عمليات التفخيخ والتشريك والتخريب بالوسائل البدائية. ان طبيعة العمل الثوري، تفرض على الحركات الثورية انتقاء اساليب ووسائل القتال الملائمة لكل مرحلة ولكل موقع. ولكن الحركة ملزمة في كل اشكال نضالها العسكري، ان تعمق روح القتال، ليس فقط لدى اعضائها، وانما لدى الشعب، حتى تستطيع ان تدفع بالجماهير الشعبية المسلحة الى أخذ المبادرات الهجومية ضد اعداء الثورة والدفاع عن الثورة.

ان انواع العمليات العسكرية تلعب دوراً هاماً في قضية استقطاب الجماهير حول الثورة. ولكن الحركة الثورية الطبيعية تعمل دائماً على دفع الجماهير الى المشاركة الحقيقية في العمل، وذلك عن طريق النضال وقاتل العدو بكافة الوسائل وبكل الاساليب البسيطة منها والمعقدة، حتى ينغرس في نفسية كل مواطن الشعور باستغلال العدو له، وبانه مطالب، ليس فقط بالحد على العدو، وانما بتفجير هذا الحد على شكل ممارسات عملية تضر بالعدو مهما كان هذا الضرر بسيطاً. ان انتقال الحركة الثورية الى مرحلة حرب الشعب، لا يتم دفعة واحدة. لا يتم الا بالانتقال من مرحلة الدفاع الاستراتيجي الى مرحلة الهجوم الاستراتيجي.. المرحلة التي يصبح فيها كل فرد ينام ويصحو وهو يفكر كيف يتخلص من الظلم، وكيف يتخلص من الاستغلال، وكيف يتخلص من الاحتلال... والحركة الثورية هي التي تعطي جواباً واضحاً بممارسات اعضائها وانصارها، ومن ثم الجماهير... ممارسة الكفاح المسلح بكل اشكاله.

ان المبدأ الاساسي في العمل العسكري، هو المحافظة على الذات وافناء العدو.. وهذا المبدأ، الذي يجمع بين متناقضين عملياً، يشكل ضرورة اساسية لنجاح العمل.. ان التصدي لقتال العدو يعرضنا للخطر.. ويعرض ذاتنا الى الفناء.. ولكننا لا يمكننا ان نقاتل العدو و نلحق بالعدو اضراراً.. الا اذا تعرضنا نحن أيضاً الى الخطر، وهنا تتدخل كل قواعد المسلكية الثورية في المجال العسكري، لتجعل قدرتنا على افناء العدو هي الوقاية الحقيقية لذاتنا... لان العدو هو مصدر الخطر الاساسي على ذاتنا.. فكلما اضعفنا هذا المصدر كلما قلصنا الخطر على ذاتنا..

ان اختيار الاساليب والوسائل الملائمة لكل مرحلة ولكل عملية، تضمن للحركة الثورية تراكمياً في انتصاراتها، التي كلما زادت، كلما تضاعفت بشكل مطرد، نتيجة مردوداتها المادية والمعنوية على اعضاء الحركة الثورية وعلى الجماهير. ان قتال العدو ليست عملية سهلة بالنسبة للحركة الثورية، ولكنها أيضاً

ليست عملية سهلة بالنسبة للعدو، وتستطيع الحركة الثورية بتركيزها على أكثر نقاط العدو حساسية، ان تجعله يضطرب ويفقد وعيه، فتتراكم خسارته ويختل توازنه. ان قتال العدو، عندما يصبح مهمة جماهيرية بقيادة الحركة الثورية، يحول الوطن الى جحيم لاعدائه.. ويجعل من الجماهير خنجرا مغروسا في صدر العدو أينما وجد. في الريف.. في المدن. في مواقعه الحصينة وخارجها.. في أكثر نقاط امنه وفي مراكز قوته.. هكذا تعامل الحركة الثورية اعداءها فلا تعطيهام مجالاً لالتقاط الانفاس والاستفادة من الزمن..

ان استمرار الكفاح المسلح ضرورة اساسية لاستمرار الثورة، حيث انه يؤكد استمرار التفات الجماهير حول الثورة، ويؤكد ارتفاع الكفاءة القتالية لاعضاء الحركة الثورية وللجماهير، كما وانه يحرم العدو من ترتيب أوضاعه.. كل هذه الامور، التي تضيع اذا توقفت الثورة عن تصعيد نضالها وعن استمراره، فتعطي للعدو فرصة يستفيد منها ليخطط وينفذ محاولاته المستمرة لضرب الثورة وتصفيته.. ان على الحركة الثورية ان تناضل رغم كل الظروف لتخلق قواعد ارتكازية تصبح نقاط تجمع وانطلاقاً لمقاتليها.. ان مواصفات هذه القواعد تختلف من بلد الى اخر وذلك لاختلاف طبيعة الارض والبشر والعدو. ان ادوات الصراع وارضيه تتحكم في خصوصيات العمل العسكري، وان كانت جميعها تخضع للقواعد العسكرية العامة. ان الموقع الذي يسيطر عليه المقاتلون عمليا مهما صغرت مساحته أو كبرت، فانه صورة للارض المحررة، وأن طبيعة العلاقات التي تسود بين المقاتلين في الارض المحررة وبين الجماهير فيها، تعطي صورة عن طبيعة العلاقة بين السلطة، التي تسعى الحركة الثورية لانشائها عند تحقيق النصر، وبين جماهير الشعب. ان مسلكية الثوار في مناطق تواجدهم.. سواء الاراضي المحررة أو قواعد الارتكاز في البلدان المجاورة.. أو نقاط الانطلاق.. كلها تعطي الملامح الأولية لطبيعة المسلكية، التي سيعممها الثوار في المجتمع الثوري المنشود. ولهذا، فان التمسك والالتزام بقواعد المسلكية الثورية تعطي للجماهير ضمانة التمسك بالخطوط الثورية السليمة، وبالتالي ضمانة العدالة الاجتماعية والتقدمية في المجتمع الثوري المنتصر.

ومهم جدا ان يعرف كل اعضاء الحركة الثورية، ان انطلاقة الرصاص وتفجير الثورة المسلحة تعني انهم جميعا اصبحوا عسكريين الى جانب أية مهمة اخرى يمكن ان يقوموا بها.. ان النضالات السياسية والعسكرية والجماهيرية والتنظيمية تتشابك مع بعضها لدى كل اعضاء الحركة الثورية. ان هذا التداخل والتشابك، يجب ان لا ينسينا قواعد المسلكية الثورية، التي تفرض علينا ان نختار للقيام بالمهام اكثر الناس ايمانا بها وبقدرتهم على تنفيذها، سواء اكانت المهمات سياسية أو جماهيرية أو تنظيمية أو عسكرية.

ان قواعد المسلكية الثورية في المجال العسكري، ليست فقط قواعد لمسلكية الافراد، وانما لمسلكية الجماعة أيضاً، حيث ان الطبيعة الاساسية للعمل العسكري هي العمل الجماعي.. وفيما يلي استعراض لقواعد المسلكية الثورية الهامة في المجال العسكري:

1. العنف :

ان قوى البطش والاستغلال المعادية للشعب تمارس ضده كل اساليب الارهاب حتى تخضعه لارادتها. ولكن الشعب عندما تدفع به الطبيعة الثورية الى التحرك.. الى الثورة، فانه لا يجد امامه غير درب العنف الثورية ليجتث به ارهاب المستعمرين والمستغلين. فالعنف الثوري هو شرط اساسي لكل تآثر يرى الظلم ويستعد لازالته. ان محاربة الاستعمار تهدف الى تصفيته والى ازالته وارساء حياة جديدة للمجتمع المتحرر، يتمتع فيها البشر كلهم بالمساواة.. والحرية والعدالة. ولان الاستعمار هو وجود عنيف، فان ازالته لا تتم الا بالعنف ان تصارع القوى بكل ما أوتيت من امكانيات يتم من اجل تغلب واحدة على

الآخري. من اجل تغلب الخير على الشر، فالمستغلون المستعمرون لا يتخلصون من عنف الظلم الا بعنف الثورة و من عنف الاستغلال والعبودية الا بعنف السلاح والتضحية. ان أية بادرة لطف تجاه العدو بيديها ثائر لم يحرز النصر بعد، هي انحراف عن المسلكية الثورية وخروج عن الخط العسكري، الذي يتطلب من الثائر، ان يركز حقه دائماً على العدو لكي يتركز عنفه ضده، وحتى يصبح لضرباته اكبر الاثر الموجه المحطم لقوى العدو وعنجهيته وجبروته وظلمه.

ان ممارسة العنف الثورة تقتضي من الحركة الثورية ان يحدد وبدقة من هم اعداؤها.. ومن هم حلفاؤها، حتى لا تقع في خطر ممارسة العنف الثوري داخل صفوف الثورة كوسيلة لحل التناقضات أو التعارضات، التي يجب حلها باللطف.. بالنقد والنقد الذاتي. ان التفريق بين الخطأ والخيانة هو تفريق بين مناضل يخطئ فيجب تصحيحه، وبين عميل يخون الثورة، فيجب تصفيته ومعاملته معاملة العدو.

ان اعضاء الحركة الثورية مطالبون ان يغرسوا روح العنف الثوري لدى الجماهير، وذلك بتوعيتهم واطلاعهم على تفاصيل الجرائم التي يرتكبها العدو، حتى تتعمق في نفوسهم الرغبة المشروعة للانتقام. وعلى الحركة الثورية أيضاً ان تبين لأعضائها وللجماهير عن خلفية كل الممارسات الخادعة، التي تصدر عن اعداء الشعب، والذين يختفون خلفها حتى يحدثوا شرخاً بين الجماهير وطليعتها الثورية. ان محاولات التقرب من الجماهير عن طريق حسن الخلق والاغراءات المادية والمعنوية، هي احدى اساليب الحرب النفسية، التي يهدف العدو منها الى قتل روح الحقد تجاهه بين الجماهير، وتحويل هذا الحقد ان امكن على الحركة الثورية، بدعوى انها سبب كل ما يلاقيه من مشاكل. ان القوى الاستعمارية والمعادية للجماهير، يهمنها فقط ان تسود روح الاستسلام والخضوع على كافة المستويات، حتى يضمن المستعمرون والمستغلون بقاءهم وسيطرتهم.

ان ازالة الاستعمار ومحوه، لا تتم الا بالصراع العنيف بين ارادتين متناقضتين.. ارادة الشعب وارادة اعداء الشعب، وان هذا الصراع هو عملية عنيفة جدا لا تنتهي حقيقة الا بزوال احد الطرفين..

وان الشعب في نضاله الطويل المرير للتخلص من الاستعمار والاستغلال والقضاء عليهما، يخلص نفسه من كل رواسب التخلف والامراض الاجتماعية، ففي وهج النضال العنيف يولد الانسان الجديد القادر على اكمال مسيرة الحركة الثورية وتوطيد مبادئها وخلق مجتمع العدل والمساواة والحرية على انقاض مجتمع الواقع الفاسد.

2. اللياقة البدنية:

ان تنوع الاسلحة وتطورها، قلل من اهمية اللياقة البدنية كضرورة اساسية للقتال، كما كانت أيام الفرسان وعهد السيوف. واذا كانت الجيوش النظامية تعطي للياقة البدنية اهمية خاصة عند اختيار افراد الجيش، فان الحركات الثورية، التي تخوض حروب التحرير الشعبية، لا تستطيع ان تحرم كل ابناء الشعب من القيام بواجبهم النضالي والقتالي ويكون للياقة البدنية والاهتمام بها والمحافظة عليها والتمسك بها، كقاعدة للمسلكية الثورية في المجال العسكري، دورها في اختيار المهمات المناسبة لكل درجة من درجات اللياقة. ان مقاتلي العصابات في الجبال وافراد الدوريات الهجومية لا يستطيعون ان يتحملوا بينهم أي عضو فاقد للياقة البدنية، لانه يصبح عبئاً عليهم وتعويقاً لتحركهم، وقد يفشل لهم المهمات المنوطة بهم. ان اللياقة البدنية للمجموعة المقاتلة، تقاس بدرجة اللياقة التي يتمتع بها اضعفهم، حيث انه هو الذي يتحكم بوضع خططهم وسرعة تحركهم ومداهم ولقدرته تضطر المجموعة ان تستجيب.

ان قتال الجبال.. وقاتل الشوارع في المدن، يتطلب من الافراد خفة ورشاقة، وقدرة على التحرك

بسرعة، حتى تتمكن المجموعة من تملك عامل المرونة، الذي يساعد على التنفيذ الاسلم للمهام، والتصدي الأكثر فاعلية لهجمات العدو. وتتطلب حرب الشعب من اعضاء الحركة الثورية، درجة عالية من الاستعداد للتصدي للهجمات الفردية، التي تستهدفهم كأفراد.. ويتم ذلك بالتمرين المتواصل على رياضات الدفاع عن النفس، والقتال بالأيدي وبالسلح الابيض.

ان الافراد الذين يتمتعون بلياقة بدنية متفوقة، يكسبون بها بالتمرين المتواصل، الذي يحتاج الى ارادة قوية، وهذا التمرين وهذه الارادة المكتسبة، تساعد الافراد على الصمود في حالة وقوعهم اسرى لدى العدو. وتصبح ارادتهم وقدرتهم الحيوية سدا امام محاولات العدو لاختضاعهم لارادته وحملهم على الاعتراف بما يضر حركتهم الثورية.

ان التمسك باللياقة البدنية كقاعدة للسلوكية الثورية، تدفع اعضاء الحركة الثورية الى تجنب الكثير من العادات السيئة، التي تضر بصحتهم وبقدرتهم على القتال، وتحميهم بذلك من الوقوع في الانحراف عن كثير من قواعد السلوكية الثورية في المجالات الجماهيرية والتنظيمية والسياسية، وتجعلهم قادرين على القيام بأصعب المهمات وتنفيذها بجدارة عالية.

3. الصبر والتحمل :

اذا كانت الاستمرارية وطول النفس هي قاعدة للسلوكية الثورية في المجال التنظيمي، فان هذه الاستمرارية تحتاج الى صبر وقدرة على تحمل المشاق التي يتطلبها العمل العسكري، ولهذا، فان الصبر والتحمل يشكلان قاعدة للسلوكية الثورية في المجال العسكري. ان مردود العمل العسكري السريع على المدى التكتيكي اليومي الناتج من تأدية المهام العسكرية وتنفيذها، يتطلب تعميق مفهوم الصبر، للوصول الى النتائج الباهرة على المدى الاستراتيجي.. للوصول الى مرحلة النصر. ان الحروب النظامية قد تحدث نصرا سريعا، ولكن مفهوم حرب الشعب الاساسي هو طول امدها.. وان أي مناضل يحاول ان يقفز عن هذه الاساسيات ويتوقع النصر الحاسم قبل الأوان، يكون قد فقد قاعدة اساسية من قواعد السلوكية الثورية، وهي الصبر والتحمل. ان القوى المضادة للشعب ولثورته تسعى دائما لقتل روح الصبر لدى المناضلين والجماهير، وذلك بتشكيكهم الدائم بجدوى حرب الشعب وحرب العصابات. ان فقدان الثقة بحرب الشعب وبالكفاح المسلح، كطريق حتمي للنضال ضد الاعداء المغتصبين للارض أو المستغلين للشعب، تؤدي الى الوقوع في اشراك الانتهازية اليمينية القصيرة النفس، الفاقدة للصبر والتحمل الثوري، كقاعدة لسلوكيتها الثورية، مما يدفعها الى الاستسلام لشروط العدو والقبول بانصاف الحلول.

ان الحركة الثورية، التي تبدأ كفكرة للتغيير، تحملها طبيعة ثورية محدودة العدد والامكانيات، تتحول تدريجيا وبصبر ونفس طويل الى قوة تبدأ صراعها المسلح ضد السلطة الفاسدة. أو الاستعمار الخارجي أو الاستيطاني.. ان ميزان القوى لا تحدثه الحركة الثورية بطريقة انقلابية، وانما بالتراكم الكمي والنوعي للانجازات الثورية على حساب ما تلحقه من خسائر للقوى المعادية للجماهير. وهذا النمو البطيء، هو الذي يضمن سلامة الولادة الحقيقية للثورة.. ولراحل انتقالها من الضعف الى التوازن... الى القوة.. الى النصر.. ان الانتصارات الكاذبة لا تعطي للثورة وللثوار عمقا جماهيريا، لانها لن تلبث ان تظهر على حقيقتها، حيث ان الجماهير تدرك بحسها الثوري الاصيل، كيف تحدث الانتصارات وكيف تستثمر.. لان حرب الشعب هي حرب الجماهير.. وان الانتصار، الذي تحققه حرب الشعب، هو الانتصار التي تشارك الجماهير بصناعته.. وباستثماره وبتصعيده الى درجات ارقى على طريق النصر الكبير.

4. شدة الملاحظة :

يتم العمل العسكري بين طرفين، يحاول كل منهما افناء الاخر. ويغوص كل طرف في ابتكار الاساليب البسيطة والمعقدة وتنويع مجالات عمله، حتى يخضع خصمه لارادته. وان مهمة المناضل الثوري، ليس فقط انجاز الايجابيات والانتصارات، وانما تحاشي الوقوع في السلبيات، التي تعطي لعدوه انتصارات وايجابيات. والمسلكية الثورية في المجال العسكري تقتضي من الافراد ان يتمتعوا بحس مرتفع لشدة الملاحظة. ان ابسط المظاهر، التي لا تلفت نظر الانسان العادي، قد يكون وراءها ما وراءها من الدمار والويلات والاشراك للحركة الثورية. وان الاهمال واللامبالاة قد أوقعا المناضلين في اخطاء، افقدتهم قدراتهم على استمرار النضال، وافقدت بعض الثورات والحركات الثورية وجودها.. ان شدة الملاحظة كقاعدة للمسلكية الثورية في المجال العسكري، تتطلب من العضو ان يعطي اهتماما خاصا لكل ظاهرة أو مظهر غريب يلفت انتباهه مهما كان بسيطا وتافها. ويجب ان لا يتوقف الامر عند ملاحظة الظاهر أو المظهر، وانما يجب ان تتابع للتأكد من اهميتها أو تفاهتها. ان النضال اليومي للمقاتل في الحركة الثورية، سواء أكان مقاتلا عصابيا في الجبال أو في المدن، وسواء اكان عمله علنيا أو سرياً، فانه يجب ان يتذكر دائماً انه يعمل في وسط حقل من الالغام. وأن عليه ان يتحسس موضع قدمه قبل نقله. وعليه ان يعطي اهتماما خاصا للامور البسيطة، وان لا يقع في مطبات الاهمال واللامبالاة، التي تجلب على الحركة الثورية الويلات والدمار. ان ملاحظة آثار اقدام أو بقايا طعام أو عقب سيجارة من نوع معين يساعد المقاتل العصابي على تقدير موقف. وان اختلافا في الاثاث أو ترتيب الحقيبة أو تكرار في المصادفات، تجعل المقاتل العصابي في المدن، يعرف اذا ما كان متابعا أو مراقبا. وان خيطا دقيقا أو مظلوما عاديا قد يحمل في طياته الهلاك اذا ما عومل باستهتار. ولهذا، فان على المناضلين ان يتمرسوا بالملاحظة الدقيقة الشديدة، وان يعملوا في المقابل على عدم ترك أية اثار أو اشارات تلفت انتباه اعدائهم لوجودهم أو لمخططاتهم أو اشراكهم.

ان شدة الملاحظة الوقائية، التي تحرم العدو من تمرير اهدافه، يقابلها شدة الملاحظة الايجابية، التي تجعل المناضل ينفذ مهماته بدقة متناهية تحرم العدو من وقاية ذاته، مهما أوتى من شدة الملاحظة. والحرب خدعة، والعمل العسكري مليء بالاشراك والالغام.. والدقة والحرص الدائم، الذي اصبح جزءا من الشخصية المقاتلة يساعد على عبور افراد الحركة الثورية بكاملها كل حقول الالغام بأقل الاضرار.

5. روح البحث والتقصي :

يتطلب انجاز أي عمل بنجاح، معرفة حقيقية بأهداف العمل وظروفه الذاتية والموضوعية، والعمل العسكري يتطلب معرفة بالتفاصيل والجزئيات، حتى يمكن انجازه بفاعلية. ولهذا، فان المسلكية الثورية في المجال العسكري، تقتضي من المقاتلين ان يرصدوا الهدف جيدا، وان يستطلعوه من كافة الجوانب، والوضع البشري والتسليح والتحصين ونقاط الضعف، وكيف ومن أين ومتى يجب ان يهاجم. ان روح البحث والتقصي والاستطلاعية هي من الضمانات، التي تستلزمها الحركات الثورية في مسيرتها لتحقيق النصر.. والمعرفة والاستقصاء، يجب ان لا يقتصر على معرفة العدو.. على المقاتل ان يعرف ذاته وقدراته. ان يعرف حالة المجموعة، التي يقاتل معها وامكانياتها بدقة، حتى يقرر اذا ما كانت الامكانيات المتوفرة، قادرة على التصدي للهدف، مع الاخذ بعين الاعتبار قواعد اخرى ضرورية للمسلكية الثورية، كالتركيز والمفاجأة.. والحركة.. والمرونة.

والى جانب معرفة الهدف المعادي والامكانيات الذاتية. فان طبيعة الارض، التي سيتم عليها الصراع، تلعب دوراً حاسماً. ولذا يتطلب من المناضلين وضعها بعين الاعتبار، ليس من الناحية التكوينية

والطوبوغرافية فحسب، وانما من النواحي الديموغرافية والمناخية والاجتماعية والاقتصادية، حتى يكون تنفيذ الهدف موجعا للعدو في الزمان والمكان.

ويجب ان لا يغيب عن ذهن المناضلين في الحركات الثورية، ان روح البحث والتقصي والاستطلاعية، كقاعدة للمسلكية الثورية في المجال العسكري، لا تتناقض أو تنفي القاعدة الاساسية الاخرى، وهي المبادرة والتي تدفع المناضلين الى اتخاذ القرارات وتنفيذها دونما الرجوع الى المراتب العليا، وذلك عندما يكون مردود هذه القرارات هو ضمن الخط الاستراتيجي العام عسكريا وتنظيميا وسياسيا وجماهيريا.

6. التركيز :

يتطلب انجاز أي هدف محدد، اعطاءه الاهمية الكافية والامكانيات اللازمة لتحقيقه. والتقصير في حشد الامكانيات المادية والبشرية والمعنوية الضرورية لانجاز الهدف، يؤدي الى فشل المهمة، مما يعتبر خروجاً عن المسلكية الثورية في المجال العسكري. ولهذا، فان التركيز كمسلكية ثورية، تتطلب من اعضاء الحركة ان يتوجهوا الى الهدف المعني للتعرف عليها بشمولية ومن كافة الجوانب ودرس خصوصياته بدقة وعناية بالغة، ومن ثم حشد كل القوى اللازمة لسحق العدو، وتحقيق المبدأ الاساسي للحرب. ان مفهوم التركيز كمسلكية ثورية يختلف باختلاف شكل القتال، ولكنه يظل مبدأ اساسيا من مبادئ الحرب. ففي الحرب النظامية والمعارك الاستراتيجية بين الجيوش، فان التركيز، يعني التركيز على النقطة الاساسية عند العدو وضربها بشدة بكل قوة، يمكن حشدها، وذلك لارباك العدو وسحقه ماديا ومعنويا ومنعه من التقاط انفاسه وحرمانه من أي شكل من اشكال المرونة لاعادة تجميع قواته. وعندما يكون شكل القتال عصابيا في الجبال، فان مفهوم التركيز، يعني حشد قوة كبيرة لآبادة قوة صغيرة معادية، وهذا يعني ان على مقاتلي حرب العصابات في الجبال، لكي يتصدوا لهدف محدد، ان يضعوا نصب اعينهم ضرورة آبادة هذا الهدف، وحتى يتسنى لهم ذلك، فانهم مضطرون لحشد القوة اللازمة لآبادته. حتى لا يتمكن الهدف من الدفاع واستقدام النجذات، مما يعكس الآلية ويصبح خطر الآبادة يهدد الثوار. ان التركيز في القتال العصابي الريفى يتطلب حشدا للقوى المعادية في الهدف التكتيكي تكون بنسبة عشرة الى واحد لصالح الثوار وان كان الوجود الاستراتيجي قد يكون معكوس النسبة. اما في قتال المدن، فان عمليات التخريب تتطلب التركيز على الهدف وتنفيذه باقل الاعداد البشرية. ولكن حالات الخطف والاغتيال، تتطلب تركيزا في العدد البشري اللازم لانجاح المهمة. وفي كل الحالات، يجب ان يتلاءم التركيز والمرونة، حتى لا يصبح احدها على حساب الاخر.

ان حرب الشعب لا تحقق النصر في معركة حاسمة، ولكنها تحقق نتيجة التراكم الايجابي المستمر للانتصارات التكتيكية. ولهذا، فان على المناضلين في الحركات الثورية ان يقوموا دائما بالعمل العسكري ضد العدو، شريطة ان تكون الاهداف التي يتصيدون لانجازها متفقة مع الامكانيات المتوفرة.. ان عدم القيام بالمهام الممكن انجازها بالامكانيات المتوفرة، هو هروب من ساحة النضال، يفقد الحركة الثورية فعاليتها، كما ان التصدي لاهداف تحتاج من الامكانيات اكثر من المتوفر تؤدي الى الهزائم المتتالية، التي ينهي تراكمها الوجود الثوري.

صحيح ان الثورة تتعلم من الانتكاسات، ولكنها لا تتصاعد وتنمو باتجاه النصر العظيم الا بالانتصارات الصغيرة المستمرة.

7. حضور البديهة:

يتميز قتال حرب الشعب بسلسلة المفاجآت التكتيكية والشبه يومية، التي تواجه مناظلي الحركة الثورية أثناء خوضهم مرحلة الكفاح المسلح.. فالعدو الذي يجابه الشعب وطلّاعه الثورية بكافة الاساليب والوسائل، يبتدع ويجدد هذه الاساليب مزودا بخبرات الامبريالية والقوى المعادية للشعوب والثوار في كل مكان.. ان كل هذا التركيز على الثائر، يتطلب منه دائما ان يكون حاضر البديهة متوقد الذهن، بحيث يتخذ ردة الفعل الايجابية المناسبة السريعة لأي عمل عدواني يستهدفه كمشخص أو يستهدف حركته الثورية. ان المعرفة السابقة بأساليب القوى المضادة للثورات والمواقف، التي يجب ان تؤخذ لاحباطها، تساعد المقاتلين وتنمي لديهم قاعدة اساسية من قواعد المسلكية الثورية في المجال العسكري، وهي حضور البديهة.

ان سرعة الخاطر لدى المقاتل واتخاذ القرار الصحيح السريع، يساعده على مجابهة الخطر وتفاديه. والفتنة تنجي الافراد والمجموعات من شرائك الاعداء ومطباتهم، بعكس الجمود والتبلد والخمول الذهني، الذي لا يضر بالفرد المقاتل لوحده، وانما بالمجموعة التي هو جزء منها، وبالحركة الثورية. ان تعويد الاعضاء في الحركات الثورية على الخروج من المواقف الصعبة سياسيا وتنظيميا وعسكريا دون تلك وارتباك وفقد للسيطرة على الذات، هو ضرورة اساسية من ضرورات النضال، لان المواقف العسكرية قد تصل الموت والدمار. فالنقاط القنبلة وابعادها أو ردها الى قاذفها، هو من الامثلة العسكرية لحضور البديهة. وان اتخاذ الموقع السليم والشكل المناسب اثناء التعرض للاشتباك أو لغارة جوية أو لقصف مدفعي، يساعد على حماية الاعضاء ويكرس قدراتهم الدفاعية والهجومية على حد سواء.

ان العمل الجماعي العسكري يتطلب من الفرد معرفة حاجات الجماعة والافراد العاملين معه بصورة تلقائية وبفطنة ثاقبة تستلهم من الحركات والنظرات، معاني لا يمكن ان يتفهمها البليد الخامل.

والطلّاع في الحركات الثورية هي الافراد الاكثر فطنة.. والاكثر حضورا للذهن والبديهة، لانهم اكثر قدرة على تجنب سلبيات القتال وتكريس ايجابياته.

8. الخشونة:

ان اختيار افراد من المجتمع لطريق الثورة.. الطريق الصعب، متنازلين عن كل ما يمكن التمتع به، من مباحج الحياة العادية، ومتحملين كل ما يعترض طريق النضال من اشواك. يحتم على هؤلاء الافراد الطليعيين ان يعودوا انفسهم على الخشونة، حتى لا تغريهم مظاهر النعومة التي يحاول اعداء الشعب ان يوقعوا المناضلين في حبالها. ان العمل العسكري يتطلب من الجهد الجسدي ما لا يتطلبه العمل النضالي بالاشكال الاخرى. ولهذا، فان من ضروريات انجاح العمل العسكري، هو تكريس الخشونة كقاعدة للمسلكية الثورية في المجال العسكري، حتى يضع المناضل نصب عينيه، ليس قدرته على تحمل شظف العيش الحالي، وانما الاستعداد للاسوأ. وان امتلاكه لعزة النفس والمروءة، هي اهم مما يمتلكه المنتعمون على الريش تحت سياط الذل النفسي والمعنوي والاقتصادي والاجتماعي.

ان اللياقة البدنية، التي تؤمن للعضو امتلاك القوة والقدرة والخفة، تتطلب امتلاك الخشونة، حيث انها من المظاهر الدائمة التي يواجهها المناضل الثوري في كافة مراحل الثورة المسلحة. ان حرب العصابات في الجبال أو في المدن، تتطلب من اعضاء الحركات الثورية ان يعيشوا في احلك الظروف. وان مهمات النضال تنقلهم الى مواجهة ظروف اصعب، ولكنهم بالسير على طريق الهدف الكبير لا يحسون بقسوة الحياة، وانما بحلاوة الانجاز الثوري.

9. التدريب :

حتى يستطيع المناضل الثوري ان يقوم بمهامه بدرجة من الفعالية . فان عليه ان يكون عارفا لحقيقة المهمات ولكيفية تأديتها . وفي القتال لا يستطيع الانسان ان يقوم بواجبه جيدا دون ان يعرف طبيعة المهمة العسكرية الموكلة اليه . وبأي سلاح يستطيع تنفيذها . ان السلاح، الذي يستخدمه المقاتل، هو أول ما يجب عليه ان يعرف كيف يستخدمه.. وما هي مميزاته وخواصه وفعاليتها . ان التدريب على استخدام السلاح، بكافة اشكاله وانواعه، هو ضرورة اساسية لكل مناضل يريد ان يتصدى للمهام القتالية بجدارة. ويعطي التدريب الجيد على استخدام السلاح ميزتين اساسيتين للمقاتل، أولهما فعاليتها في تأدية المهمة. وثانيهما قدرته على حماية نفسه وتحاشي الوقوع في السلبية. ويؤكد بذلك على ان التدريب، هو الذي يحقق للمقاتل امنا ايجابيا ووقائيا. ان الافتقار الى التدريب الجيد، يؤدي الى فشل المهمات من جهة، وتعرض المناضلين للاخطار من جهة اخرى. واشكال النضال، التي ترافق العمل العسكري وتشكل مقدمات اساسية، تحتاج الى تدريب ومعرفة، ولا يستطيع المقاتل الثوري ان يستغني عنها. ان المقاتل مطالب بالتدريب على اساليب الاتصال والاستطلاع وقواعد الامن والمعرفة بأصول الطوبوغرافيا والجغرافيا العسكرية.. وغيرها. ان اهمية كل هذه العلوم العسكرية والتعرف عليها بالتدريب المتواصل لتكون التي جانب المعرفة الكاملة المتطورة للسلاح أولاً والتدريب المتواصل على اللياقة البدنية بكافة اشكالها ثانياً. ان الصعوبات، التي يتعرض لها المقاتل الثوري، تتطلب منه قدرة على مجاباتها والتدريب على مواجهة المصاعب والمشاق في معسكرات التدريب يساعد على مواجهتها حقيقة في ميدان القتال. ان حماية العضو، عندما يتصدى للقتال، حماية لذاته وقدرته، وفعاليتها على تأدية المهمة يتوقف على امتلاكه للكفاءة القتالية جسديا ومعنويا .. وفنيا.. ولهذا فان المقاتل، الذي يفتقر الى الحد الأدنى من التدريب على السلاح، يخرج عمليا من قاعدة اساسية من قواعد المسلكية الثورية في المجال العسكري.. ليس التدريب عملية تنتهي بالخروج من معسكر التدريب. انه عملية مستمرة، تبدأ في معسكر التدريب وتتصاعد باستمرار بالممارسة العملية اليومية وفي ساحات القتال. فالتعرف على السلاح جيدا يتم باستخدامه. ورفع الكفاءة القتالية والقدرة المعنوية يتم بخوض المعارك الطاحنة.. والحرب لا يتعلمها الناس حقيقة الا بخوضها. ان اخطر ما يمكن ان يصل اليه المقاتل، هو الشعور بالمعرفة الكاملة وبعدم الحاجة للتعلم والتدريب، ان هذا الشعور يجعله يتجاوز الثقة بالنفس الى درجة الاستهتار. والسلاح لا يسمح بتكرار الخطأ. ففي معظم الاحيان يكون الخطأ الأول هو الخطأ الاخير. ولهذا، فان المسلكية الثورية توجب على العضو ان يسعى دائما الى التدريب ورفع الكفاءة القتالية.

10. الصدامية :

ان امتلاك الروح الصدامية الهجومية، هو من المقومات الاساسية لانجاح أية مهمة عسكرية. ان الشجاعة والعنف لا يتحققان جديا في ساحة القتال، الا اذا اكتملتا بايجابية الصدام الهجومي التي تؤمن المبادرة والتفوق للمهمة. ان الترابط الدائم بين الشجاعة والهدوء، هو الذي يحدد ضرورة الوثبة الهجومية في وقتها المناسب. وفي الاجواء المعادية.. كظروف الاحتلال.. أو الأسر.. فان سلوك المناضل الثوري لا يكتمل، الا اذا امتاز بصدامية دائمة، حتى يحقق قاعدة اساسية للنضال، وهي ان الهجوم هو احسن وسائل الدفاع. ان على المناضلين الثوريين ان يمتازوا في قتالهم عن القوى المعادية، وذلك بجعله يأخذ موقف الفاعل من الاحداث.. المخطط لها ولرود فعلها. والعارف سلفا لفعله التالي المضاد لردة فعل العدو. ولا يمكن التوفيق بين الفعل، وبخاصة الا اذا امتلك الفاعل روحا صدامية تجعل من الضربة الأولى ومن ردها على ردة فعل العدو عليها، تراكما ايجابيا لصالح الثورة. ان التردد والهروبية، يجعلان الثورة وقواها في موقع ردة الفعل، وبالتالي في موقع ريشة تتلاعب بها رياح العدو.. والفرق بين الثورة

العاصفة.. الثورة التي تصنع الاحداث، وبين الثورة الريشة.. هو كالفرق بين النصر الاكيد والهزيمة الحتمية.

ان أول مردود للصدامية، كقاعدة للمسلكية الثورية في المجال العسكري، هو تعزيزها ورفعها للروح المعنوية للثوار، مما يجند فعليا للمعركة كل امكانيات المقاتلين المادية والمعنوية، ويوقظ فيهم كل مشاعر العطاء وقدرات الفعل والابداع. وتفعل الصدامية والروح الهجومية لدى العدو، عكس ما تفعله في صفوف المقاتلين الثوريين، فتشل قواه الذاتية وتضعف ترابط ادوات القمع البشرية والمادية نتيجة تدهور روحه المعنوية. ويتمثل انعكاس الروح الايجابية في النضال بتقدير الصدامية والروح الهجومية لدى المقاتلين، مما يجعل كل معطيات فعلهم تتراكم ايجابيا لتحقيق النصر.

11. الاستعداد الدائم:

يتطلب اختيار اسلوب القتال، تأمين ما يلزمه من متطلبات مادية وبشرية، وما يتبعها من مهارات فنية للقتال المعين، واستعداد لمواجهة كل مفاجآت القوى المعادية.. وعندما تختار الحركات الثورية حرب الشعب والكفاح المسلح طريقا وحيدا للنضال والقتال ضد العدو، فانها تحدد بالضبط الادوات الاساسية للنضال ومكان وزمان نضالهم. ان حرب الشعب ليست حربا بين جيشين.. وليست حربا محددة في زمان أو مكان، فهي حرب دائمة ما دام الشعب مستعبدا. مستغلا أو مطرودا مشردا.. وما دام الشعب فاعلا في معسكر العدو، فان عليه ان يتوقع ردود فعل العدو، وان يكون دائم الاستعداد لتلافيها ولرد عليها، فليس بين الشعب واعدائه خطوط لوقف اطلاق النار. أو فصل للقوات أو هدنة أو مناطق مجردة من السلاح. ان قتال الشعب ضد اعدائه، هو عملية مستمرة ومتصاعدة في كل زمان ومكان حتى يحقق الشعب اهدافه الكاملة. ان الحالات، التي تصاب فيها القوى الثورية بضربات من اعدائها تفقدهم قواهم البشرية أو المعنوية، لا تتم الا نتيجة اهمال القوى الثورية لقاعدة اساسية من قواعد المسلكية الثورية في المجال العسكري، وهي قاعدة الاستعداد الدائم. ان حالات الاسترخاء واللامبالاة والاستهتار بالعدو، هي مؤشرات تحدد للقوى المعادية هدفها وتحدد لها كيف.. ومتى تستطيع ان تحققه. والاستعداد الدائم في حرب الشعب لا يتوقف على اعضاء الحركة الثورية وحدهم. وانما عليهم كطلائع للجماهير، ان يخلقوا جوا من المسؤولية بين صفوف الجماهير، تدفعها لتحمل اعباء حماية نفسها والدفاع عن وجودها ومنجزاتها ومكتسباتها. ان ابطال مفعول مفاجآت العدو للقوى الثورية، لا يتم بفعالية اعضاء الحركة الثورية وحدهم، وانما بتلاحمهم مع الجماهير، التي تشكل عيوننا للثوار وحماية حقيقية لهم. ان الاستعداد الدائم واتخاذ كافة الاجراءات الوقائية والاحتياطية لأي احتمال يمكن للعدو ان ينفذه، هو اعداد لفعل ايجابي في الصراع يحول فعل العدو الهجومى في لحظة الممارسة الى ردة فعل دفاعية تفقده توازنه وتربكه ماديا ومعنويا. وهذا النوع من الفعل الوقائي، لا يحقق اهدافه بالاستعدادات الظاهرية والقوى الاستعراضية، لان كل هذه تدخل في حسابات العدو. ولكن الفعل يتم بالاستعداد الدائم غير المرئي، والذي يتمتع بسرية وفعالية لا تدخلان في حسابات العدو.

12. الالباء والاعتزاز بالنفس:

الثورة رفض للذل وللمهانة.. رفض للخضوع والاستكانة، ويعت لعة النفس والكرامة والالباء. والعمل العسكري هو التجسيد الحي العنيف لرفض الذل والخضوع ومحاربة استغلال الانسان للانسان. ولا يستطيع المقاتل الثوري ان يتصدي لانجاز مهامه العسكرية، التي يضع في اعتباره اثناء

تأديتها انه سيضحى بروحه وبحياته في سبيل انجاحها، الا اذا كان هذا المقاتل رافضاً حقيقياً للواقع الفاسد. رافضاً للذل وللإستكانة.

ان الحركات الثورية تنمي لدى مقاتليها روح الاعتزاز بالنفس، روح الابداء، وترفض في صفوفها كل اصحاب النفوس المريضة، والذين يقبلون المهانة والخضوع. ان رأسمال الحركة الثورية هي مقاتليها الابداء، ولا يستطيع جيش خانع ان يحقق أي انتصار. لان الخنوع مرتبط بالجن. وبحب الحياة بأي ثمن. وتقتضي المسلكية الثورية ان تحارب كل محاولات التسلط الفردي واذلال المقاتلين لأي سبب، لان المسؤول الذي يطلب من الاخرين ان يستسلموا له ولارادته بالضغط، سواء كان على حق أو على باطل. ان هذا المسؤول تكون تركيبته النفسية بحيث يخضع للعدو، ونتيجة اقل ضغط يوقعه العدو عليه.. ان الحركة الثورية التي تتصدى للمهام التاريخية، لا تستطيع انجازها الا برجال يعتزون بانفسهم.. وبحركتهم الثورية.. وأي خضوع وتقبل للمهانة والذل من المسؤولين في صفوف الحركة الثورية هو اشارة لاستعدادهم، ليس فقط للخضوع للعدو، ولكن للعمل في صفوفه أيضاً.

وتبنى الحركات الثورية كوادرها.. وقواعدها النضالية على اساس رفض الواقع الفاسد، لما في هذا الواقع من ذل واستغلال للشعب من اعدائه. والطلائع الثورية، التي ترفض من السلطة الرجعية أو العميلة ان تذلل شعبها، ترفض هي ان تذله وان تستغله. ولهذا، فهي تبعث بانطلاقتها المسلحة روح العزة والكرامة والابداء.. فالذي يرفض ان يذله الاخرون، هو الذي يرفض ان يلحق بالآخرين المذلة.. والمقاتل الثوري لا يقاتل فقط من اجل حريته وكرامته الشخصية، وانما من اجل حرية وكرامة شعبه وامته.

13. الاعتماد على الذات :

يتميز عمل المقاتل في حرب الشعب، بأنه ابداع وتطوير دائم للوسائل، التي يمكن استخدامها لانجاز المهمات. واهمية العمل الفردي ضمن الخط الاستراتيجي العام، لا تقل عن اهمية العمل الجماعي ضمن نفس الخط. ففي حرب الشعب، حيث يشعر المناضل الثوري انه مطالب دائماً بانجاز أية مهمة تلحق ضرراً بالعدو أو بالقيام بأية مهمة لها مردود ايجابي للشعب وللثورة، ان المناضل في هذه الحالة لا يستطيع ان يظل في انتظار التوجيهات والأوامر والامدادات.. انه عملياً ثورة متكاملة.. عليه ان يعتمد على ذاته.. على الامكانيات التي يستطيع حشدتها.. وعلى العمل الدائب المستمر لخلق ظروف ارقى للنضال. ان الاعداد العسكري في الثورات الشعبية المسلحة يعتمد الى خلق الكادر، الذي يمثل الثورة نظرياً وعملياً.. فهو الحامل لفكرها ونظريتها وهو الداعية لها بين الجماهير وهو المنظم لطاقت الشعب وهو المنفذ للمهام القتالية. ان ظروف الاحتلال والاستعمار والقهر، تدفع بالثورة الى تحميل المسؤولية الكاملة لابنائها، فبعد عملية اعدادهم وتدريبهم، عليهم ان يتدبروا امرهم بالطرق التي يرونها مناسبة، كل في منطقته وبيئته وامكانياته. ان اخطر ما يمكن ان تصل اليه الحركة الثورية، هي ان يتعود اعضاءها على الحصول على كل ما يطالبون به من امكانيات.. وخطط.. ومساعدات.. ان تعويد المناضلين على المطالب الجاهزة، يجعل الثورة كمن ينتظر النصر الجاهز.

ان الاعتماد على الذات.. وتنمية المبادرات.. والابداعات الفردية والذاتية للمناضلين، يجب بل ويشترط ان تكون ضمن التوجه الاستراتيجي العام. ان الخروج عن الخط الثوري، في أي مجال من مجالاته، لا يحقق انجازاً حقيقياً للثورة بل يلحق بها اضراراً جسيمة..

ان اعتماد المقاتل على ذاته وقيامه بالمبادرات المشروعة يكون مفيداً عندما ينطلق هذا الاعتماد على الذات من المنطلقات الثورية الاصيلية، فيكون العمل الفردي بذلك نوتة موسيقية داخل سيمفونية الثورة الخالدة.

14. اليقظة الثورية :

يتطلب العمل العسكري يقظة وحذراً أكثر مما يتطلبه أي عمل ثوري آخر. فالمقاتل الذي يستخدم ارقى وسائل العنف للتصدي للعدو، يواجه من قبل هذا العدو بأقصى واحداث الاساليب والوسائل القمعية. كما ان المقاتل، الذي يتعايش مع السلاح دائماً، يعرف انه يحمل روحه على كفه، حيث ان سلاحه يشكل دليل ادانته بالعداء الدموي للعدو. فان وقع في يد العدو نتيجة الاهمال والغفلة، فان الانكار أو المراوغة لن يحققا له الافلات من قبضة العدو.

ان تحقيق الامن العسكري باليقظة الثورية الدائمة، يؤكد المسلكية الثورية في المجال العسكري ويؤمن للعضو امكانية استمراره بالنضال أولاً.. وانجازه الايجابي للمهمات ثانياً.. ان تحقيق الامن للمقاتل.. ولجموعته، التي ترتبط به تنظيمياً.. ولهمته المكلف بها، تتطلب منه ان يؤمن أولاً بضرورة الامن واليقظة لانجاز مهامه، ثم ان يعرف كيف يحقق هذا الامن واليقظة.. ثم كيف يتصرف اثناء التخطيط للمهمة.. واثناء تأديتها.. وبعد ذلك.. ان قواعد الامن ضرورة اساسية للمناضل كي يحقق اليقظة الثورية. ان الاهمية، التي يجب ان تعطي للامن اثناء التخطيط للمهمة، تتطلب دراسة كل الابعاد والاحتمالات. ولكن بداية التنفيذ العملي للمهمة تتطلب عدم المبالغة في التعلق بالامن والحذر، لان ذلك قد يكبل الحركة والمرونة، ويلجم المفاجأة والشجاعة، ويفسد الخطة بكاملها.. ان العمل الثوري القتالي هو تعرض للخطر.. وان كان ضرورياً حسابه هذا الخطر ودراسة امكانية درئه عن المقاتل.. ولكن لا مناص للمقاتل من المغامرة و الاقدام وروح المخاطرة.

ان ابتداء التنفيذ العملي للمهمة، يتطلب سيطرة مجموع المسلكيات الثورية الايجابية حركة واقداما وشجاعة على ساحة القتال، مما يفتح للعمل الثوري الجريء طريقة لانجاز المهمة الثورية بأقصى درجات الفعالية.

15. المفاجأة :

يعتبر القتال الهجومي الشكل الاساسي في حرب العصابات والحروب الثورية، ولكي يعطي هذا الشكل من القتال مردوداً ايجابياً دائماً، فان احدي خواصه الاساسية هي امتلاك المفاجأة لكل مهمة يخطط لتنفيذها أولاً، والحيطة والحذر لتحاشي الوقوع في مفاجآت العدو ثانياً. ان امتلاك المفاجأة في العمل الثوري المسلح، هو امتلاك وتنفيذ لقاعدة اساسية من قواعد المسلكية الثورية في المجال العسكري.. وتهدف المفاجأة الى احداث التفوق على العدو في الزمان والمكان المحددين، وذلك بافقاده لتوازنه. وارباهه وتحطيم روحه المعنوية.. ولا تتحقق المفاجأة بشكل واحد، أو بالاعتماد على عنصر واحد من عناصر القتال.. فالمفاجأة المركبة أو الكاملة قد تجمع اكثر من عنصر واحد مما يؤكد ليس فقط السيطرة التكتيكية وانما السيطرة الاستراتيجية.. أو الاكثر شمولاً. وقد تعتمد المفاجأة على عنصر الزمان فقط، وذلك يعني الهجوم في وقت لا يتوقع العدو ان يهاجم فيه، وبذلك تكون استعداداته الدفاعية في اضعف حالاتها.. كما ان المفاجأة قد تعتمد على عنصر المكان.. أو نقطة الهجوم، وهي عادة النقطة التي لا يتوقع العدو ان يهاجم منها والتي تكون فيها استعداداته الامنية ضعيفة.

ويمكن تحقيق المفاجأة باستخدام سلاح جديد لم يدخل في خطة العدو وتقديره للموقف، مما يخلق الارتباك وانهيار الروح المعنوية. وقد تتحقق المفاجأة بالهجوم بكثافة بشرية وقوى مادية غير متوقعة. كما ان المفاجأة تتحقق في العمليات الهجومية، فان المفاجأة الدفاعية المعتادة، اذا كانت محكمة وبقظة، فانها تشمل القوى المهاجمة وتفقد توازنها. والمفاجأة المضادة، تعني اتخاذ كافة احتياطات الامن لكل احتمالات مفاجآت العدو بالزمان أو المكان أو بالسلاح أو القوى البشرية، وذلك باتخاذ كافة الاحتياطات وعدم

الشعور بالطمأنينة والأمان لأية موقع، مهما كان صعباً. حيث ان الحذر يوئى من مأمنه. ان ابتكار اساليب ووسائل المفاجأة المضادة تفرضها طبيعة كل موقع، فهي تتراوح من استخدام التمويه الميداني والاشراك الخداعية، الى استخدام الحواجز الالكترونية والمنبهات الضوئية والصوتية. ان المفاجأة، كقاعدة للمسلكية، تتطلب من المقاتل، الذي يحاول ان يفاجأ العدو من حيث لا يتوقع وبطريقة لم تخطر على باله. ومطالب بأن يضع نفسه دائماً في مكان العدو، ليعرف كيف ومتى وأين يمكن للعدو ان يفاجئه، حتى يأخذ كافة الاحتياطات الامنية اللازمة، والتي ترد على العدو مفاجأته بما يحطمها.. ويحطمه.

16. الحركة والمرونة "الديناميكية":

عندما يبدأ الاشتباك بين القوتين المتصارعتين، يبدأ كل طرف في تنفيذ خطته، سواء الهجومية أو الدفاعية، محاولاً الانتقال بحركاته الى المرحلة التالية، التي تعطيه زمام المبادرة والسيطرة. ان فقدان القدرة على الحركة والمرونة والديناميكية، هو فقدان للمعركة ووقوع في براثن العدو وتحت سيطرته. ان سرعة الحركة، هي التي تؤمن الحاق الضربات بالعدو والافلات من ضرباته، وهي لذلك احدي القواعد الاساسية للحرب. وهي بالتالي مسلكية ثورية يتوجب المحافظة عليها في الحروب الثورية الشعبية، كما في الحروب الثورية الشعبية، كما في الحروب الثورية النظامية، حيث ان امتلاكها يشكل صمام الامان الحقيقي ضد كل مفاجآت العدو. فالمرونة وسرعة الحركة هما السلاح المضاد للمفاجآت.

ومفهوم الحركة في الحروب النظامية، يختلف عن مفهومه في الحروب الشعبية، يمراها العصابية أو المتحركة. ففي الحروب النظامية المتطورة، والتي تشترك فيها كل صنوف الاسلحة برأً وبحراً وجواً، والتي قد تصل خلال فترة زمنية وجيزة الى مرحلة المعركة الحاسمة. فان الامتلاك الحقيقي لقاعدة الحركة، لا يتم الا اذا امتكلت على المستوى الاستراتيجي، الذي يضمن المستويات التكتيكية الاخرى. اما في حروب العصابات، والتي شعارها اضرب واهرب. فان الحركة لا تمتلك الا تكتيكاً. ومع تطور حرب العصابات والدخول في مرحلة الحرب المتحركة، والتي يتعدد فيها اشكال القتال والمهام العسكرية، يصبح مبدأ اضرب واهرب مبدأ مركباً، كالحركة والمرونة، ليصبح اضرب وتحرك لتضرب بشكل آخر.. وهكذا.

"ان ممارسة الحرب المتحركة تشتمل على قضايا عديدة. مثل الاستطلاع والحكم على الموقف، وعقد العزم، وتخطيط العمليات العسكرية، والتوجيه والتستر، وتركيز القوات، والتقدم، وشد القوات، والهجوم والمطاردة والمباغطة، والهجوم الموقعي، والدفاع الموقعي، والاشتباك الفجائي، والتراجع والقتال الليلي، والعمليات الخاصة، وتجنب القوى، ومهاجمة الضعيف، ومحاصرة العدو بغرض ضرب امداده، والهجوم الكاذب، والوقاية من الغارات الجوية، التحرك بين وحدات عديدة للعدو وتخطي وحدات من قوات العدو ولمحاربة وحدات اخرى، والقتال المتواصل، والقتال بدون استناد الى مؤخرة، وضرورة الراحة، وتكديس للطاقة" (1).

ويجب ان لا يفهم من الحركة معنى السرعة فقط. ان الحركة الديناميكية التي تؤمن المرونة، والتي تهدف الى الانتقال الى وضع قتالي اصلح من الوضع الحالي في الزمان والمكان، يجب ان توفر فيها صفة السرعة بمفهومها النسبي، أي بمعنى السرعة، التي تفوق سرعة العدو وتؤمن امتلاك المبادرة. وليست السرعة الخاطفة الاستعراضية، التي قد تبعثر الجهد والقوة.. والى جانب السرعة، فان الحركة، يجب ان تتم في الوقت الصحيح. ان تأخر الحركة أو تقدمها لحظة واحدة عن الوقت الذي يجب ان تتم فيه، قد يفقدها كل ميزاتهما، مهما توفرت فيها صفة السرعة. كما ان اتجاه الحركة وسرية المكان، الذي تتجه اليه عن العدو، يؤمن امتلاكها للمبادرة، والا فان حركة في الاتجاه الخاطيء قد توقع القوة المتحركة

في كمين العدو، فتفقد كل امكانية للسيطرة على الموقف.

17. الذكاء :

ليست الاسلحة هي العامل الحاسم في القتال.. ولكنه الانسان.. وليست قدرات الانسان الجسدية ولياقته البدنية هي اساس قوته في هذا العصر، وانما قدراته العقلية وذكائه وسواء اكانت طبيعة القتال نظامية أو عصابية.. تكتيكية أو استراتيجية.. فان دور العقل واستخدامه بالشكل الصحيح، هو الذي يلعب الدور الرئيسي في توجيه المعارك. وكلما كان استخدام العقل سليماً كلما كانت النتائج ايجابية، والاستخدام السليم للعقل، يتوقف على درجة الذكاء، التي يتمتع بها الفرد.. والذكاء بمعناه المبسط، هو القدرة على فهم العلاقات بين الاشخاص.. والاشياء والاحداث. أي القدرة على الربط بين القوى البشرية.. والقوى المادية، وما يتمخض عن هذه الروابط من نتائج أو احتمالات لنتائج في المستقبل. ولا يتوقف الذكاء على عوامل الوراثة فحسب، وانما يلعب الاعداد والتدريب والتعليم والاطلاع دوراً رئيسياً، فالذكاء لا يأتي نتيجة الهام أو قوة خارج اطار معرفة الانسان. ان مخزون المعلومات، التي لدى الفرد في ذاكرته.. وقدرته على تنسيق هذه المعلومات وترتيبها وتصنيفها، بحيث يستطيع استخدامها بسرعة، وفي كل الظروف هو الذي يساعد على تنمية الذكاء. ان كثيرين، ممن يحملون قدرات موروثة من الذكاء، يضعفونها أو يفقدونها نتيجة تشويش في استخدام تنمية الذكاء. ان كثيرين، ممن يحملون قدرات موروثة من المعلومات أو طريقة ترتيبها أو تنسيقها، وتعودهم على الخوض في اكثر من موضوع في وقت واحد، والتصدي لاكثر من قضية مرة واحدة، والانتقال من موضوع لآخر بفوضوية وتبعثر. ان مثل هذا التصرف، يضعف الذكاء لدى الفرد، ويجعله يفقد قدرته على التفكير السليم في الوقت المناسب، ويكون مثل هذا التصرف خروجاً عن قاعدة هامة من قواعد المسلكية الثورية.

وتلعب التجربة الذاتية للفرد، دوراً هاماً في توجيه تفكيره بسرعة. وكلما ازدادت تجربة الانسان، كلما ازدادت خبراته وقدراته للتصدي الناجح، للمشاكل، والمعضلات، وتزداد الخبرة الذاتية بالاطلاع السليم على خبرات الآخرين، خصوصاً في المجال العسكري. ان كثيراً من المشاكل، التي تواجه المقاتل الفرد... أو المجموعة المقاتلة.. أو الجيوش، يمكن ان تتشابه الى حد ما مع مشاكل واجهها افراد أو مجموعات أو جيوش وكتبوا تجاربهم، وكيف تصدوا لها سواء بالنجاح أو بالفشل.. ان معرفة عدد من الحلول المسبقة لمشاكل حصلت، أو يمكن ان تحصل، وتعويد المقاتل على وضع الاحتمالات وطرق مجابتهها، يجعله قادراً على الحل الصحيح السريع، حتى لو وجه باحتمال خارج عن تقديراته، فانه يكون قد تعود على تحمل الفعل وردته، مما يساعده على اخذ ردة الفعل المناسبة في الوقت المناسب. وهذا ما يمكن ان يسمى في العمل العسكري، لحظة الالهام، أو لمعة الذكاء، التي تجعل القائد المجرب.. يأخذ قراره في لحظة، وكأن القرار جاء نتيجة الالهام، مع ان الحقيقة، ان القرار جاء نتيجة خبرة سابقة وقدرة عقلية على تمثيل القضية المطروحة بسرعة.. وحلها بسرعة.

18. الشجاعة :

اذا كان المبدأ الاساسي للحرب، هو المحافظة على الذات وافناء العدو، فان غريزة حب البقاء تشكل دافعاً أساسياً من اجل دفع الانسان للقيام بمهام صعبة. وعندما يتعرض الانسان للخطر، الذي يهدد بقاءه، فانه اما ان لا يشعر مطلقاً بالخوف، وهذه الحالة المشادة تعتبر حالة مرضية. واما ان يستسلم كلياً للخوف، وهذه حالة مرضية اخرى توصف بالجن، واما ان يواجهه هذا الخوف ويقهره ويتصرف وكأنه غير خائف.. وهذه هي الشجاعة. والافراد لا يولدون شجعاناً، وانما يصبحون كذلك عبر

توجيه قيم المقومات الأساسية للشجاعة. ان المسلكية الثورية تؤكد على تنمية الشجاعة لدى العضو في الحركة الثورية، وهذا يعني ان يصبح العضو مستعدا للتضحية ولمواجهة الخطر في سبيل تحقيق هدف مجد. فالقتال في الحركات الثورية لا يكون في سبيل الموت، وانما في سبيل النصر. ان الفرق بين الشجاعة والتهور، هو كالفرق بين من يحتقر الموت ومن يحتقر الحياة.. وبما ان الحركات الثورية تنطلق اساسا من اجل احترام الحياة.. ومن اجل خلق الواقع الافضل، والحياة الافضل فانها ترفض المسلكية المستسلمة بذعر للخوف.. المسلكية الجبانة.. وكذلك المسلكية العدمية التي تحتقر الحياة.

وتنمي الشجاعة لدى اعضاء الحركات الثورية بتعميق المفهوم والايمان الأيديولوجي لدى العضو، والذي يجعله يحس بالقضية العامة ويرتبط بها ويضحى في سبيلها بالقضية الخاصة. وإلى جانب ذلك، فان بعث وتعميق الروح الوطنية أو القومية لدى العضو تجعله يتوجه بحماس وشجاعة لمواجهة عدوه الوطني أو القومي. ان التقيد بالمسلكيات الثورية في المجالات المختلفة، يجعل المناضل اكثر توازنا وقدرة على العطاء الأيجابي، ويجعل انضباطه مبعثا لشجاعته، ويجعل اخلاصه لمبادئه ولقاداته ولرفاقه في السلاح دافعا له لتشبث في ارض المعركة ومواجهة الاخطار دون استسلام للذعر. والحركات الثورية تنمي الشجاعة لدى مقاتليها، بتعويدهم على مواجهة الخطر.. ويجعلهم يتعايشون معه. كما ان الحركات الثورية تحارب الجبن والجبناء بشدة، ولا ترحم المتخاذلين، والذين يهربون من ساحة القتال وقد تعاقبهم بالاعدام، مما يكرس ويدعم نمو الشجاعة العسكرية لدى العضو، الذي لا يكتسب شجاعته فقط من الاحساس بالشرف العسكري، التي تجعل المقاتل يشعر بأن الموت اهون من فقدانه. وانما من تأكيد ان بشاعة الرعب من الموت، هي اقل بدرجات كبيرة من بشاعة العار.. والعقوبة.. لمواجهة الخطر بشجاعة، يحتمل ان تؤدي الى الموت.. ولكن الهرب من الخطر.. يؤدي الى العار.. والعقوبة والموت؟

والشجاعة كقاعدة للمسلكية الثورية في المجال العسكري كغيرها من القواعد، تتطلب من الاعضاء تطويرا لمفهومها وتدريباً على رفع مستواها وتدعيم مقوماتها حتى تتحول الحركة الثورية الى كتلة من الاعضاء، متراصين مستعدين جميعهم لتقديم التضحيات ومواجهة الاخطار لايمانهم العميق بحتمية النصر.